

أَخْتِصَاهُ

هل تُرِيدِينَ الْجَنَّةَ؟

(نُسخة مُصحَّحة)

بیت الخیر
جلیل

أختاه .. هل تريدن الجنة؟

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

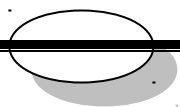
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ }
(سورة آل عمران: 102)

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }
(النساء: 1) (سورة)

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا يَهْدِيًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }
(سورة الأحزاب: 70 - 71)

أما بعد.....

فإن أصدق الحديث كتاب الله - تعالى- وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.



أبدأ كلامي بسؤال أتوجّه به إلى كل من خلعت حجابها
وعصت ربها، فأقول لها:
أختاه... هل تريدن الجنة؟

وما أظنك إلا كذلك، فلتسمعي النصيحة والعتاب من أخ يرجو لك حسن الثواب،
ويخشى عليك من العذاب، ولا تغضي فالحق أولى أن يجاب، فهذه محض
نصيحتي لك، قصدت بها نفعك ودفع ما يضرُّك، والدين النصيحة.
**{إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}** (هود:88)

فبصوت الأخ المشفق، وكلام الناصح المنذر أقول لك:
أختاه... قفي مع نفسك لحظة صدق وقولي لها:

يا نفس.. كيف أنت مني غداً؟ وقد رأيت ركاب أهل الجنة يسعى نورهم بين
أيديهم وبأييمانهم .

كيف بك وقد حيل بينك وبينهم، هل سينفع الندم؟
هل ستغني الحسرات؟ أم هل سينفع طلب الرجوع عند الممات؟
يا نفس.. أما نظرت واعتبرت بمن هم تحت الثرى من أهل الدنيا؟ كيف كانوا،
وكيف صاروا؟

كيف جمعوا كثيراً فصار جمعهم بوراً، وبنوا مشيداً فأصبح بنيانهم قبوراً، وأمّلوا
بعيداً فصار أملهم غروراً؟

ويحك يا نفس.. أما لك إليهم نظرة؟! أما لك بهم عبرة؟ أتظنين أنهم دُعوا إلى
الآخرة، وأنت من المخلدين؟ هيهات.. هيهات ساء ما تتوهمين، ما أنت إلا في هدم
عمرك منذ أن سقطت من بطن أمك، ويحك يا نفس.. تعرضين عن الآخرة وهي
مقبلة عليك، وتقبلين على الدنيا وهي فارة معرضة عنك، فكم من مستقبل يوماً لا
يستكمله، وكم من مؤمل لغد لا يبلغه.

ويحك يا نفس.. ما أعظم جهلك! أما تعرفين أن بين يديك جنة أو نار، وأنت سائرة
إلى إحداهما؟!!

فما لك تمرحين وتفرحين وباللهو تنشغلين، وأنت مطلوبة لهذا الأمر الجسيم،
فعساك اليوم أو غداً بالموت تختطفين.

يا نفس.. كيف بك إذا جاءتك السكرات، وبلغت الروح منك التراق؟
كيف وقد صار إلى الله المساق؟ يا لهف نفسي.. أم كيف بك إذا وقفت مع
العباد يوم التلاق؟

{يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ} (غافر:16)
{يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا} (النحل:111)

ليتني أعرف بأي رجلٍ سأخطو إليه إذا نوديت على رءوس الأشهاد؟
وبأي بدن سأقف بين يديه يوم التناد؟ وبأي لسان سأجيب عليه؟
ما حيلتي وقد حلّ القضاء، وكيف احتيالي إذا شهدت الأعضاء؟
من سيلهمني حُجتي؟ من سيدافع عني؟

قد تبرّأ الأصحاب... فلا أصحاب. وتقطعت الأسباب... فلا أنساب.

الدنيا الغرارة قد ولت عني، والشيطان الرجيم تبرأ مني.
كيف لم أقم لله حساباً؟! ولم أخش له عقاباً؟!
من لي إذا حُجبتُ في ذلك اليوم عن ربي؟ فلم يُزكِّني، ولم ينظر إليَّ، ولم
يُكلمني.

إلى أين التجائي؟ إلى أين
أهرب؟
لإن كنت في قعر جهنم
أعذبُ

من لي إذا نادى المنادي
بمَن عصى
فيا طول حزني ثم يا طول
حسرتي

يا نفس

وأظلك الخطب الجليل
بك الأمل الطويل
الخليل فيه الخليل
من الثرى ثقل ثقل

قد أرف الرحيل
فتأهبي يا نفس لا يلعب
فلتنزلن بمنزل ينسى
وليركبن عليك فيه

يا نفس انظري... واعتبري بمن سكن القبور بعد القصور، واعلمي أن
الفرصة واحدة لا تتكرر، فإذا جاءت السكرة فلا رجعة ولا عودة، فأنت في دار
المهلة فجاهدي قبل النقلة.

قبل أن تقولي: { رَبِّ اَرْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ

{ (المؤمنون: 99 - 100)

أو تقولي: { لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } (الزمر: 58)

أو تقولي: { هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ } (الشورى: 44)

أو تقولي: { رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن

مِّن الصَّالِحِينَ } (المنافقون: 10)

أو تقولي: { يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } (الفجر: 24)

أو تقولي: { يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ } (الزمر:

56)

يا نفس.. هي جنة أو نار، فوز أو خسارة، نعيم أو جحيم، سعادة أو عذاب.
ويبقى هنا سؤال... هل انتهى بي الأمل؟ هل كُتِبَ عليّ أن أجازى بسوء
العمل؟

لا وربّي. بل لا يزال في العمر فسحة. وباب التوبة مفتوح.
فدعيني يا نفس.. دعيني أمضي بما تبقي من إيماني، لعل الله أن يلحقني بأهل
الجنة.
دعيني.. أبادر اليوم بعدما فرّطت في أمسي، دعيني قبل أن تغيب عن الدنيا
شمسي.
دعيني.. دعيني.. فإنه لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه.

لذلك أدعوك أختاه أن تتذكري .

أختاه... تذكرني!!!

أن الله لم يخلق عبثاً، ولم يتركك سدى، بل إن الله خلقك لغاية جليلة... ألا
وهي عبادته.

قال الله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }
(الذاريات:56)

والله ﷻ أوجدنا في هذه الدار للاختبار، فبعد انقضاء الأعمار الكل سيقف بين يديه،
ليس بينه وبين الله حجاب، فيسأله عن الصغير والكبير، والنقيير والقطمير.

قال تعالى في الحديث القدسي:

**"يا عبادي. إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم، ثم أوفّيكم
إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك
فلا يلومنّ إلا نفسه "**
(أخرجه مسلم)

أختاه... تذكرني أن الموت قادم

قال تعالى: **{كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}** (آل عمران: 185)، ولك أن تتخيلي أيتها الأخت

الفاضلة أن ملك الموت قد دخل عليك الآن، وسينادي عليك ويقول: **{يَا أَيُّهَا النَّفْسُ ...}** (الفجر: 27)

وأنت بين تلك الكربات تعانين من ألم النزع والسكرات، وتسالين نفسك: يا ترى بأي نداء سينادي علي؟

هل سيقول: يا أيتها النفس المطمئنة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان؟
أم سينادي ويقول: يا أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب؟!

فإذا جاء النداء الأول: فذاك هو الفوز الذي لا فوز بعده، وتلك هي البشرية التي لا تدانيها الدنيا بما عليها، **وأما إذا جاء النداء الثاني:** عياداً بالله، فتلك هي الحسرة التي لا تدانيها حسرة في هذه الدنيا، **فأي الندائين تحبين أن تسمعي؟**

الأمر كما قال بعضهم:

يا ليت شعري بعد الموت ما
الدار؟
بما يُرضي الإله وإن خالفت
فالنار
فانظر لنفسك أي الدار
تختار

الموت باب وكل الناس
داخله
الدار جنة خلد إن عملت
هما محلان ما للناس
غيرهما

أختاه... اختاري لنفسك قبل ألا تستطيعي، فأمامك الفرصة والسوق
مقامة (الدنيا)

ومعك رأس مالك (عمرك).

وكان يزيد الرقاشي يُحدِّث نفسه ويقول:

"ويحك يا يزيد من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت؟ ومن ذا الذي يصوم عنك بعد الموت؟

من ذا الذي يترصَّى عنك ربك بعد الموت؟ **ثم يقول:** أيها الناس ألا تبكون وتنحون على أنفسكم باقي حياتكم؟ من كان الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والدود أنيسه، ومنكر ونكير جليسه، والقبر مقره، وبطن الأرض مستقره، والقيامة مواعده، والجنة والنار مورده كيف يكون حاله؟
ثم يبكي حتى يسقط مغشياً عليه.

أختاه... تذكرني لحظة دخولك القبر

عندما يأتيك ملكان فيسألانك: مَنْ ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقولين في الرجل الذي بعث فيكم؟

فَمَنْ عاشت في طاعة الله غير متبرجة بزينة، فتقول بلسان الواثق بوعد الله: "ربي الله، وديني الإسلام، ومحمد رسول الله"، فيفسح لها في قبرها مد البصر ويفتح لها باب من أبواب الجنة، ويأتيها من روحها ونعيمها. أما الأخرى العاصية المتبرجة والتي جعلت إلهها هواها **كما قال تعالى: { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ } (الجن: 23)** فيأتيها الملكان فيسألانها: من ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقولين في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يجدوا منها إجابة إلا قولها: ها..ها.. لا أدري، فثُزِرَ بمطرقة من حديد لو ضُرب بها جبل لصار تراباً، وترى مكانها في الجنة، ثم يقال لها: هذا مكانك إن كنتِ أطعت الله، ثم يُصرف عنها - إنها حسرة تعمل في النفوس كما تعمل الديدان في الأجساد - ثم ترى مكانها في النار التي تنتظرها يوم الحساب، فتقول: رب لا تُقِم الساعة، رب لا تُقِم الساعة، ويُضَيَّق عليها قبرها حتى تختلف أضلاعها، ويُفَتَّح لها باب من النار، فيأتيها من حرِّها وسمومها، وتتمنى أن لو رجعت إلى الدنيا فتصرخ بأعلى صوتها وتقول: **{ رَبِّ أَرْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ } (المؤمنون: 99)** - 100) تتمنى الرجوع لتتوب إلى الله وتلبس حجابها وتعبد ربها، لكن هيهات.. هيهات، فلا هي إلى دنياها عائدة، ولا في حسناتها زائدة، فُضِيَ الأمر، وانقضى العمر، وليس لها بعد الموت مستعقب، وليس لها بعد الدنيا إلا جنة أو نار **كما أخبر الحبيب المختار ، فقد أخرج البيهقي بسند فيه مقال أن النبي قال:**

"والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار"

وصدق القائل حيث قال:

أن السلامة فيها ترك ما
فيها
إلا التي كانت قبل الموت
يبنها
وإن بناها بشرُّ خاب
بانيها
فإن الموت لا شك يفينا
ويفينا

العين تبكي على الدنيا
وقد علمت
لا دار للمرء بعد الموت
يسكنها
فإن بناها بخير طاب
مسكنه
فلا تركز إلى الدنيا
وزخرها

أختاه... تذكري شدائد يوم القيامة

فكيف بك يا أمة الله إذا رُجَّت الأرض رجاً، وبُسَّت الجبال بساً، وشخصت الأبصار، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً، وتقطعت الأسباب، وزفرت النار؛ فشَاب الصغير، وصاح الكبير.. واندماه، وصرخ المفرط.. واخبيته، وأزفت الأزفة، وبلغت القلوب الحناجر، وتوالت المحن على العباد. ما حالك عندها يا أمة الله؟ أين عدتك أيتها الغافلة؟ كم في كتابك من حسنات؟ وكم فيه من السيئات؟ هل تنفع الأرياء والموديلات؟ وهل تنفع الأغاني

والمسلسلات؟ فتأملي هذا اليوم وكيف سيقف الناس في أرض المحشر خمسين ألف سنة حفاة عراة غرلاً، **"تدنو الشمس فوق رؤوسهم قدر ميل أو ميلين" كما قال النبي ﷺ والحديث عند مسلم:**

"فتصهرهم الشمس فيكونوا في العرق كقدر أعمالهم، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه - أي العرق -، ومنهم من يأخذه إلى حنجره - وسطه - ومنهم من يلجمه إجمالاً".

تقول عائشة - رضي الله عنها - كما في صحيح مسلم:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يُحشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حفاة عراة غرلاً، قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظرون بعضهم إلى بعض؟ قال: يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض".

فهو أعظم يوم تنكشف فيه العورات ومع ذلك يؤمن فيه من النظر والاتفات فيا من أبيت إلا التعري... ستقفين عارية يوم القيامة كيوم ولدتك أمك، ومع ذلك لا يابك ولا يلتفت إليك.

ويا من أطلقت عينك لتنهش في أجساد وعورات النساء، ستقف بينهن يوم القيامة وهن عاريات، ولكنك لا تستطيع النظر إليهن لأنك ساعتها مشغول بنفسك، فالأمر خطير جد خطير.

كما قال الرب الجليل:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ {1}
يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ {الحج:1-2}

أختاه... تذكرني وقوفك بين يدي الله الجليل

عندما يأتيك النداء أين فلانة بنت فلان؟ فيلقى الله في روعك أنك أنت المقصودة من بين الخلائق، فتقبلي على عرش الواحد الديان، يا له من موقف عصيب، نوه بخطورته الرسول الحبيب ﷺ

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين

يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة ."

أخياه... هلا تذكرتي هذا الموقف، عندما يتأدى عليك باسمك من بين الخلائق للحساب

أين فلانة بنت فلان؟ هللمي للعرض على الله ﷻ فتثبي على قدميك ترتعد فرائضك وتضطرب جوارحك، متغير لونك، فزعة مرعوبة من الوقوف بين يدي الله الواحد القهار للسؤال والحساب، فبأي لسان تجيبينه حين يسألك عن قبيح فعلك، وعظيم جُرمك؟

وبأي قدم ستقفين غداً بين يديه؟ وبأي عين تنظرين إليه؟ وبأي قلب تتحملين كلامه العظيم الجليل ومساءلته إياك؟ يوم يقول لك: يا أمّتي جسمك لماذا عريتيه؟ ولماذا لم تستريه؟ لماذا لم تتقيني فيه؟ والشباب لماذا فتنتيه؟ أما أجلتيني؟ أما استحييت مني؟ **فما قولك عندها يا أمة الله؟**

ولنعلم جميعاً أننا سنقف هذا الموقف المهيب بين يدي رب العالمين، ويسألنا على الصغير والكبير: **{ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ }** (الحاقة: 18)

فمن علم أنه موقوف؛ فليعلم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول؛ فليعد للسؤال جواباً، وللجواب صواباً، وهذه اللحظة آتية لا ريب فيها؛ فلنستعد لها من الآن.

أخياه... تذكري يوم تشهد عليك الجوارح والأركان قال تعالى: { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (النور: 24)

وقال تعالى: { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (يس: 65)

وقال تعالى: { وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (فصلت: 21)

نعم. سينطق كل شيء يوم القيامة بإذن من الله تعالى، حتى هذه الأرض التي تمشي عليها المتبرجة المتعطرة ستحدّث أخبارها وتشهد عليها.

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال:

"قرأ النبي ﷺ هذه الآية: { يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } (الزلزلة: 4) قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبدٍ وأمّةٍ بما عمل على ظهرها، أن تقول: عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها."

فاتق الله أختاه في هذه الجوارح التي ستشهد عليك يوم القيامة، وإذا أردت
مرفعل معصية فابحثي عن أرض لا تشهد عليك. وأنتي لك هذا؟!!

أختاه... تذكري تطاير الصحف

والناس في هذا المشهد صنفان لا ثالث لهما، **صنف** يأخذ صحيفته بيمينه،

فيصرخ بأعلى صوته وهو يجري في أرض المحشر، **ويقول: {... هَاؤُمُ}**

أَفْرَوْوا كِتَابِيَةَ {19} إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ {20} فَهُوَ

فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ {21} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ { (الحاقة: 19- 22) تنادي عليه

الملائكة وعلى أمثاله من أهل الجنة، **وتقول: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا**

أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ { (الحاقة: 24)

الصنف الآخر - نسأل الله ألا نكون منهم - يأخذ صحيفته بشماله، أو من وراء

ظهره فيصرخ بأعلى صوته في حسرة شديدة، **ويقول: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوْت**

كِتَابِيَةَ {25} وَلَمْ أُدْرَ مَا حِسَابِيَةَ {26} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاصِيَةَ {

27} مَا أَعْتَى عَنِّي مَالِيَةَ {28} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ { (الحاقة: 25 -

29) فيأمر الله الملائكة، ويقول لهم: {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ {30} ثُمَّ

الْجَحِيمَ صَلُّوهُ { (الحاقة: 30- 31)

يقول القرطبي - رحمه الله :- فيبتدره مائة ألف ملك، ثم تجمع يده

إلى عنقه، **فذلك قوله:**

{... فَغُلُّوهُ {30} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ} أي: أدخلوه النار العظيمة

المتأججة ليصلي حرها

{ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ} (الحاقة: 32)

أي: ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون ذراعاً، تدخل من دبره، وتخرج من

حلقه، ثم يجمع بين ناصيته وقدمه، ثم يلقى في جهنم هكذا مكبلاً مغلولاً .

نعوذ بالله من الخذلان ومن حر النيران، ونسأله السكنى في

أعلى الجنان.

أختاه... تذكري الميزان

قال تعالى: **{فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**

{102} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ

فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} (المؤمنون: 102- 103)

وقال تعالى: **{فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ {6} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ**

رَاضِيَةٍ {7} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {8}

فَأَمَّهُ هَآوِيَةٌ {9} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ {10}

نَارٌ حَامِيَةٌ {11} (القارعة: 6- 11)

يقول أنس :- "يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان

ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يُسمع الخلائق: سعد فلان

سعادة لا يشقى بعدها أبداً، وإن خف ميزانه نادى بصوت يُسمع الخلائق: شقى

فلان شقاوة لا يسعد بها أبداً، وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبأيديهم مقامع من حديد، عليهم ثياب من نار، فيأخذون نصيب النار إلى النار.

اللهم ثقل موازيننا

أختاه... تذكرني مجيء جهنم

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ؓ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها".

فيا له من مشهد مهيب تتفطر منه القلوب، فإذا جيء بجهنم زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا جثي على ركبتيه، والكل يقول: اللهم سلم سلم، والكل يقول: نفسي.. نفسي، حتى أن عيسى بن مريم ؑ يقول من هول ذلك اليوم: "لا أسأله اليوم إلا نفسي، لا أسأله مريم التي ولدتها"

يقول الحق تبارك وتعالى: {كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا} {21} {وَحَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} {22} {وَحِيَاءٌ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى} {23} {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} {24} (الفجر: 21-24)

تأملي معي هذه الحسرة الشديدة لكل من فرط في طاعة الله ؓ إذا رأى جهنم فإنه يصرخ، **ويقول: {يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} (الفجر: 24)** كلمة يقولها كل من فرط في الصلاة، وكل من عقر والده، وكل من ظلم العباد، وتقولها كل من تركت حجابها، وخرجت سافرة متبرجة ناسية قول الله ؓ:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرُؤُوسِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ يُذُنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ خَلَائِبِهِنَّ ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَاللَّهُ عَافٍ رَحِيمًا} (الأحزاب: 59)

أختاه... تذكرني أنها النار التي أوقد عليها ألف عام حتى احمرَّت، وألف عام حتى ابيضَّت، وألف عام حتى اسودَّت، فهي الآن سوداء مظلمة !! لو ألقى حجر فيها لظل يهوى سبعين خريفاً، حتى ينتهي إلى قعرها، فاتقوا النار فإن حرَّها شديد، ومقامعها حديد، وقعرها بعيد.

أختاه... تذكرني أن نعيم الدنيا كله لا يساوي غمسة في جهنم.

فقد أخرج مسلم من حديث أنس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

"يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة،

فيُصبغ في النار صبغة، ثم يقول: هل رأيت خيراً قط؟

هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى

بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيُصبغ

صبغة في الجنة، فيُقال له يا ابن آدم: هل رأيت بؤساً

قط؟ هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله ما مرَّ بي

بؤس قط، ولا رأيت شدة قط".

**فواعبنا لمن سمعتُ هذا الكلام، وما زالت مصرة على العصيان،
والبعد عن الواحد الديان.**

أختاه... اعلمي أنك ستموتين وحدك، وستحشرين وحدك، ستبعثين وحدك، وستحاسبين وحدك، واعلمي لو أن أهل الأرض جميعاً أطاعوا الله وعصيت أنت، فلن تنفك طاعتهم، وإعلمي لو أن أهل الأرض جميعاً عصوا الله وأطعت أنت، فلن تضرك معصيتهم، **أختاه... ذنبك.. ذنبك** إنما هو دمك ولحمك، فإن سلمت من ذنبك سلم لك دمك ولحمك، وإن تكن الأخرى فإنما هي نازٌ لا تُطفأ، وجسم لا يبلى، ونفس لا تموت.

أختاه... تذكري قوله تعالى:

**{ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }** (فصلت: 40)

اعتذار:

أختاه... أعتذر إن كان في كلامي تخويف أو تعنيف، لكن ما أردت بهذا إلا الإصلاح والخير لك

فقد قيل للحسن البصري - رحمه الله :-

يا أبا سعيد كيف صنع؟ نجالس أقواماً يُخَوِّفُونَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ، فَقَالَ:
وَاللَّهِ إِنَّكَ إِنْ تَخَالَطَ أَقْوَاماً يُخَوِّفُونَكَ ثُمَّ تَدْرِكُ آمِنًا خَيْرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَصَاحِبَ
أَقْوَاماً يُؤْمِنُونَكَ ثُمَّ تَدْرِكُ خَوْفًا.

أختاه... تأملي حال أهل النار، وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، وقد شُدَّتْ أقدامهم إلى النواصي، واسودَّتْ وجوههم من ظلمة المعاصي، وهم في النار ينادون من أكنافها، وبصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد أثقلنا الحديد، يا مالك قد نضجت منا الجلود: يا مالك أخرجنا منها فإننا لا نعود، **فيقول لهم:** إنكم ما كنتم فاحسبوا فيها ولا تكلمون، فعندئذ يقنطون، وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون، يوم لا ينفعهم الأسف، ولا يغني عنهم الندم، بل يُكَبُّونَ عَلَى وجوههم مغلولين، طعامهم نار، وشرابهم نار، ولباسهم نار، ومهادهم نار.

**{ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ
تَجْزِي الظَّالِمِينَ }** (الأعراف: 41)

يلقي عليهم الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع، طعام ذي غصة، فيقولون أين الشراب؟ نريد الشراب، فيغاثون بشراب من حميم، يرفع بكلايب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم.

فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيدعون خزنة جهنم،

ويقولون لهم:

**{ ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفُ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ } { 49 } قَالُوا أَوْلَمْ
تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فادْعُوا وَمَا دُعَاءُ**

الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ { غافر: 49 - 50 }، فيقولون: ادعوا مالكا، فيدعون فيقولون:

{ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ } فيجيبهم: { إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ } (الزخرف: 77)

قال الأعمش: أثبت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام، فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: **{ رَبَّنَا عَلَّمْتَنَا عَلَيْنَا شِفَوْنَنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ { 106 } رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ } فيجيبهم: { أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ } (المؤمنون: 106 - 108)**

فإلى من بعد ذلك سيذهبون وقد هانوا على رب العالمين؟، فيأخذون في الزفير والحسرة والعويل

قال داود: إلهي لا صبر لي على حر شمسك، فكيف صبري على حر نارك؟ **وقال أحمد بن حرب:** إن أحدا يؤثر الظل على الشمس، ثم لا يؤثر الجنة على النار.

أخاه.. تأملي حال الذين ضلوا، وهم في النار يقولون للذين أضلوهم: **{ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ }**

(سبأ: 31)

يريدون أن يحملوهم تبعة الإغواء الذي صار بهم إلى هذا البلاء. لكن فوجئوا بهذا الرد المفجع من قبل هؤلاء المضلين، فيقولون لهم: **{ أَنْخُنْ صَدَدَنَا كُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِينَ }**

(سبأ: 32)

نعم. زيننا لكم الحرام لكننا لم نقهركم عليه، نعم. عرضنا عليكم الملابس الخليعة الماجنة ولكن لم نحملكم على لبسها، بل أنتم الذين اشترتموها ولبستموها، ويكثر الجدل والنقاش بين التابعين والمتبوعين، لكن الجميع يدرك أن هذا الحوار البائس لا ينفع، فقد قضي الأمر، عندها ينتهي الجدل والحوار ويسكت الجميع، كما أخبر رب العالمين: **{ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ }** (سبأ: 33)

هنا يقوم إبليس فيخطب فيهم خطبته الشيطانية القاسمة يصبها على أوليائه **{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَعَدَّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ.. }** إنها طعنة أليمة نافذة لا يملكون أن يردوها عليه، وقد قضي الأمر وفات الأوان، ثم قال: **{ .. وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي }**، ثم يؤنبهم على أن أطاعوه **{ .. فَلَا تُلُومُونَِي وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }** (إبراهيم: 22)

نفض يده منهم وهو الذي وعدهم ومناهم ووسوس لهم، وأما الساعة فلا هم يستطيعون أن يدفعوا عنه العذاب، ولا هو يستطيع أن يدفع عنهم العذاب. فإيا حسرة المقصرين... ويا حسرة العاصين، لذات تمر، وتبعات تبقى، تريدون نيل الشهوات والحصول في الآخرة على الدرجات، جمع الأضداد غير ممكن يا

تراب، فدع الذي يفنى لما هو باقي، واحذر زلل قدمك وخف حلول ندمك، واغتنم شبابك قبل هرمك جعلنا الله وإياكم من الراحين السعداء، يوم يخسر المبطلون الأشقياء، ويتحسر المتحسرون التعساء، إن ربي وليُّ النعماء وكاشف الضر والبلاء.

أختاه... أما آن لك اليوم أن تتبرأي من كل ناعق لك باسم الحرية والتمدن، ومتابعة الأزياء والموضات قبل أن يتبروا منك غداً، كما قال تعالى: { إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ } {166} وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّوْا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } (البقرة: 166- 167)
أختاه... رددى معي قوله تعالى: { ... أَنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } {15} مَّن يُضْرَفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ } (الأنعام: 15- 16)

أختاه... تذكري الصراط وأهواله

فالناس بعد هذه الأهوال يهتاقون إلى الصراط، وهو جسر ممدود على متن النار، أخذ من السيف وأدق من الشعر، كما صح بذلك الخبر عن أبي سعيد الخدري █ والحديث في صحيح مسلم فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم؛ خف على صراط الآخرة ونجا، ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا، تعثر وتردى، فتفكري أختاه الآن فيما يحل من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقته، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها، وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك، واضطراب قلبك، وتزلزل قدمك، وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك عن المشي على بساط الأرض، فضلاً عن حدة الصراط، فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجلك فأحسست بحدته وأضررت إلى أن ترفعي القدم الثانية؟ والخلائق بين يديك يزلون ويتعثرون، وآخرون يتخطفون بالخطاطيف وبالكلاليب، وتسمعي العويل والبكاء، وتنظرين إلى الذين ينتكسون على رؤوسهم، وآخرين على وجوههم... فيا له من منظر فظيع! ومرتقى ما أصعبه؟! تلتفتي يمينا وشمالاً إلى من حولك من الخلق وتديري فيهم بصرك وهم يتساقطون أمامك في جهنم، والنبى يقول: **"اللهم سلم.. سلم.. سلم"**. فتصوري لو زلت القديم..

فهل ينفع الندم؟ كلا. **{ ... يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى } {23} يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي }**

(الفجر: 23- 24)

نسأل الله لنا ولك ولعامة المسلمين السلامة في الدنيا والآخرة، وأن يُثبَّت على الصراط أقدامنا، وأن يجعلنا ممن يمرون عليه كالطرف أو كالبرق أو كالرياح آمين

وأخيراً أخياه... تذكرني أنها جنة نعيمها مقيم، أو نار عذابها
 اليم.
وتذكرني قوله تعالى: { لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ } (الحشر: 20)

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل الجنة
 أخياه... أما آن لك أن ترجعي إلى الله تعالى بعدما علمت حقيقة وخطورة
 الأمر؟!

وانظري إلى قصة هذه المرأة البغي التي راودت الربيع بن خثيم
 عن نفسه، فتعرضت له في ساعة خلوة، وأبدت مفاتنها، فنظر إليها ثم صرخ في
 وجهها، وقال لها: يا أمة الله. كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل
 الوتين؟ أم كيف بك يوم يسألك منكر ونكير؟
 أم كيف بك يوم تقفين بين يدي الله الجليل؟ أم كيف بك إن لم تتوبي فتلقيين في
 نار الجحيم؟

فلما ذكرها بالموت وما بعده من أهوال، وسؤال الملكين، والوقوف بين يدي الله
 الجليل؛ فرّت هاربة، ورجعت إلى الله تعالى تائبة عابدة، تصوم من النهار ما
 تصوم، وتقوم من الليل ما تقوم، حتى أنها سميت بعبادة الكوفة.
حبل الوتين: الشريان المتصل بالقلب.

أخياه... آه لو علمت علم اليقين! آه لو اطلعت على الجنة لحظة، أو
 نالك من النار لفحة، أو تقلبت في ظلمات القبر ليلة؛ لتغيرت أحوالك
 لو كشف الله تعالى الحجاب للناس لحظة؛ ليروا الجنة والنار رأي العين، لأنفوا
 أعمارهم في عبادته لا يفترون، وفي مرضاته يتنافسون، لكن شاء الله أن
 يختبر عباده في إيمانهم بالغيب.

**وقد روي في الحديث الذي أخرجه الطبراني في المعجم
 الكبير عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله قال:**

**"إن الله تعالى يقول: ثلاث خلال غيبتهن عن عبادي؛
 لو رآهن رجل ما عمل بسوء أبداً، لو كشفت غطائي
 فرآني حتى استقين، ويعلم كيف أفعل بخلقِي إذا
 أتيتهم، وقبضت السموات بيدي، ثم قبضت الأرضين،
 ثم قلت: أنا الملك. من ذا الذي له الملك دوني؟
 وأوريتهم الجنة، وما أعددت لهم فيها من كل خير
 فيستيقنوها، وأوريتهم النار، وما أعددت لهم فيها من
 كل شر فيستيقنوها، ولكن عمداً غيبت ذلك عنهم؛
 لأعلم كيف يعملون وقد بينت لهم"**

لكن للأسف غاب عنا اليقين، فكان ما كان. رضينا من الدين بالكلام
 وُعد الإنسان منا بالجنة فنام، ورُهب بالنار لكن هو منها في جراءة وإقحام،
 كحال بعض النساء اليوم، يعلمن أن التبرج حرام وماله النار وغضب الجبار،
 ومع ذلك يتبرجن! فما لنا أيقناً بالموت ولا نرى له مستعداً؟! وأيقنا بالجنة ولا
 نرى لها عاملاً؟! وأيقنا بالنار ولا نرى لها خائفاً؟!

فيا أيتها الأخت المسلمة...

قد علمت أن الموت مصير كل حي سوى الله تعالى، وأنت ستصلين يوماً إلى اليوم الأخير في حياتك، صبح ليس بعده مساءً، أو مساءً ليس يليه صبحٌ، وتبدأ تلك السلسلة الرهيبة من الأحداث العظام التي تقدّم ذكرها، والتي تبدأ بالموت وهو بوابة الدار الآخرة، وما ينتظر المرء بعد موته إلا جنة نعيمها مقيم، أو نار عذابها أليم، فماذا يجب عليك أن تفعلي؟! أتركُ لكِ الإجابة، وأسأل الله أن يلهمك إياها.

لذا أقول لك: أختاه لا أرضى لكِ

1- أختاه... لا أرضى لك أن تكوني ملعونة:
فقد أخرج الطبراني في المعجم الصغير أن النبي ﷺ قال:
"سيكون في آخر أمّتي نساء كاسيات عاريات على
رءوسهن كأسنمة البخت، العُئُوهُنَّ، فإنهن ملعونات"
(صححه الألباني في كتابه "حجاب المرأة المسلمة
ص 56")

- البخت: نوع من الإبل - اللعن: هو الطرد من رحمة الله
قال ابن عبد البر كما في "تنوير الحالك 3/103": أراد النبي ﷺ
النساء اللاتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهُنَّ
كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة. أهـ

**2 - أختاه... لا أرضى لك أن تكوني من
المنافقات:**

فقد أخرج البيهقي بسند صحيح عن أبي أذينة الصدفي ﷺ
أن رسول الله ﷺ قال:
" خير نسائكم الودود، الولود، المواتية، المواسية إذا
اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات، المتخيلات وهن
المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب
الأعصم "

(السلسلة الصحيحة: 632، 1849)
- الغراب الأعصم: وهو أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة من
يدخل من هؤلاء النسوة الجنة.

**3- أختاه... لا أرضى لك أن تكوني من
المجاهرات بالمعصية:**

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: "كل أمّتي
معافى إلا المجاهرين"
وهل هناك مجاهرة أشد من خروج الفتاة أو المرأة متبرجة عارية تبارز الله
بالمعصية.

يا أيتها الأخت الفاضلة...

هلا تدبرت قول النبي ﷺ الثابت في صحيح مسلم: "إماطة
الأذى عن الطريق صدقة"

فإذا كانت إماطة الأذى عن الطريق من شُعب الإيمان التي أمر بها رسول الله ﷺ،
فأيهما أشد أذى؟! شوكة أو حجر في الطريق، أم فتنة تفسد القلوب، وتعصف
بالعقول، وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا؟

اعلمي أختاه... أن ما من شاب يتلى منك اليوم بفتنة تصرفه عن ذكر
الله، وتصده عن صراطه المستقيم، كأن بوسعك أن تجعله في مأمن منها، إلا

أعقبك الله منها غداً نكلاً من لدنه عظيم، فبادري أختاه إلى التوبة ولبس الحجاب؛ صيانة لك وللشباب.

4- أختاه... لا أرضى لك أن تكوني سلاحاً وأداة هدم يستخدمه أعداء الإسلام لهدم الإسلام؛

أتعجب من استجابتك لدعاة التبرج والسفور، وإعراضك عن الرب الغفور، فأنت اليوم تواجهين حرباً شعواء مأكرة، يشنها أعداء الإسلام؛ بغرض الوصول إليك، وإخراجك من حصنك الحصين.

قال أحدهم: كأس وغانية تفعلان بالأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات.

وقال غلادستون: لا يستقيم حال الشرق ما لم يُرَقع الحجاب عن وجه المرأة، ويُغطى به القرآن.

وتقول آنا مليجان: ليس هناك طريقة لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة.

وقال أحد دُعاة التقدم: إن الإيمان في القلوب، لا في ستر الوجه والجيوب.

وقال آخر: ارفعي عنك الحجاب

واستقبلي عهد السفور
اليوم واطرحي عنك النقابا

عهد الحجاب لقد تباعد يومه عنا وغابا

فيا أختاه... أفيقي ولا تنخدعي بهذه الشعارات البراقة، وسارعي إلى مغفرة من ربك وجّه عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، واقتحمي حصن الشيطان الرجيم وانسفيه بالذكر الحكيم، وارتي الحجاب طاعة لرب العالمين، وتذكري دوماً قوله تعالى:

{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} (الأحزاب: 36)

واعلمي أختاه أن اليهود يعلمون يقيناً قوة هذا السلاح الذي يحاربون به ألا وهو فتنة النساء، إنه سلاح فتاك يفتك بشباب الأمة؛ لأنهم ذاقوا مرارة هذا السلاح، ووقعوا في هذه الفتنة من قبل

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن الحبيب النبي قال:

" فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء "

فأخذ أعداء الإسلام وعلماء الضلالة الذين تربوا على أعين الغرب ينادون بتحرير المرأة، وبخلع الحجاب والدعوة إلى التبرج والسفور باسم الحرية والتقدم.

وقالوا كلاماً لا يسر عن الحجاب:

قالوا ظلماً حالكاً بين الشياب	قالوا خياماً غُلقت فوق الرقاب
قالوا الرشاقة والتطور في غياب	قالوا التأخر والتخلف في النقاب
رسموا طريق للتبرج لا يُضَيِّعه الشباب	نادوا بتحرير الفتاة وألَّفوا فيه كتاب
يا أختنا هم سافلون بغيهم مثل الكلاب	يا أختنا هم ساقطون إلى الحميض من التراب
يا أختنا صبراً تذوب ببحره كل الصعاب	يا أختنا هذا عواء الحاقدين من الذئاب
يا أختنا فيكي العزيمة والنزاهة والشباب	يا أختنا أنت العفيفة والمصونة بالحجاب
والله يكشف ظلمهم يوم الحساب	فالنار مثوى الظالمين هي لهم عقاب
ويا حسن المآب	والجنة المأوى لمن لبست حجابها

اللهم حجب نساءنا، وارزقنا وإياهن الجنة... آمين

ولقد حذرنا النبي ﷺ من أتباع طريق أعداء الدين والاستجابة لدعوتهم، وبين أنه سيكون من أمته من يحدو حذوهم، ويتبع هديهم، فقال:

"لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضبٍ لاتبعتموهم، قيل: اليهود والنصارى؟ قال: فمن" أي: من غيرهم

فوقع بعض من نساءنا فيما حذر منه النبي ﷺ، فنبدن كلام ربهن وراء ظهرهن، وقلن: سمعنا وعصينا، ثم انطلقن وراء من قضا على عفتن وحررهن من عقيدتهن وخلقهن

فهؤلاء نذكرهن بقوله تعالى: { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } (النساء: 115)

وأوصيك أختاه... بما وصَّى به محمد بن علي الترمذي حيث قال:

اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره طرفه عين، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه.

5- أختاه... لا أرضى لك أن تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى:

قال تعالى: { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } (الأحزاب: 33)

ومعنى الآية كما جاء في تفسير السعدي - رحمه الله -: لا تكثرن الخروج متبرجات متجملات، أو متطيبات كعادة أهل الجاهلية الأولى، اللاتي لا علم عندهن ولا دين.

وانظري كيف قرن النبي ﷺ التبرج بالشرك والزنا والسرقة... وغيرها من المحرمات التي تغضب رب الأرض والسموات.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال:

"جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تباعه على الإسلام، فقال: أباعك على ألا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقني ولا تزني ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي بهتان تغترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحني ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى".

ولا تظنّي أيتها الأخت الكريمة أن تبرج الجاهلية الأولى هو خروج النساء عرايا كما تخرج نساؤنا اليوم، أو يلبسن القصير، أو الشفاف، بل جاء في وصف تبرج الجاهلية الأولى ستة أقوال كما ذكر ابن الجوزي - رحمه الله - في زاد المسير:

القول الأول: أن المرأة كانت تخرج فتمشي بين الرجال فهو التبرج. (قاله مجاهد)

القول الثاني: أنها مشية فيها تكسر وتغنج. (قاله قتادة)

القول الثالث: أنه التبختر. (قاله ابن أبي نجیح)

القول الرابع: أن امرأة منهن كانت تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها غيره، وذلك في زمن إبراهيم . (قاله الكلبي)

القول الخامس: أنها كانت تُلقي الخمار عن رأسها ولا تشده، فيرى قرطها وقلائدها. (قاله قتادة)

القول السادس: أنها كانت تلبس الثياب ولا توارى كل الجسد. (قاله الفراء) وزاد القرطبي - رحمه الله - فقال:

"إن المقصود بتبرج الجاهلية الأولى هو الخروج من البيت من غير ضرورة". فالناظر في هذه الأقوال جميعاً يجد أن المرأة قديماً لم تصل إلى ما وصلت إليه المرأة اليوم من التبرج والسفور. بل كانت المرأة قديماً مهما بلغت من الفجور لا تتبرج بل تستر نفسها.

وانظري أختاه لهذا الحديث والذي لا يحتاج إلى تعليق

ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"عُفِرَ لِإِمْرَأَةٍ مَوْمِسَةٌ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكْبِي - يَلْهَثُ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خَفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ فَعَفِرَ لَهَا بِذَلِكَ"

6- أختاه... لا أرضى لك أن يُثْقَلَ ميزان سيئاتك:

لأن التبرج يجعل عدَدَ السيئات في حركة مستمرة كعداد الكهرباء، لا يتوقف إلا إذا دخلت المرأة لبيتها أو لبست حجابها. فصوني أيتها الشريفة المؤمنة جسدي الطاهر من اعتداء الأعين الباغية، وحصّني بالاحتشام لتذودي عنه السهام الباغية، فليست الشريفة الطاهرة من تسمح لرجل أن يتمتع ببدنها وأن يلامسه؛ بل الطاهرة هي التي لا تسمح لعين أن تقع على جسدها الطاهر.

أخرج البخاري بسنده أن النبي ﷺ قال:

"رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ".

ومعنى ذلك أن تكون المرأة كاسية في الدنيا لغناها وكثرة ثيابها، وعارية في الآخرة من الثواب؛ لعدم العمل الصالح في الدنيا، أو تكون المرأة كاسية بالثياب، ولكنها ثياب شفافة أو ضيقة أو قصيرة لا تستر عورتها، فتعاقب في الآخرة بالعري جزاءً وفاقاً.

فاحذري أختاه... وبادري بستر جسدي في الدنيا، حتى يسترك الله في الآخرة.

وقفة:

جاءت فتاة متبرجة إلى شيخ ترجو منه أن يعظ الشباب أن يكفوا أعينهم ونظراتهم المسمومة نحو الفتيات، فقال لها الشيخ: أرأيت لو كان عندك إناء مكشوف فيه لحم وتحوم الكلاب حوله، ماذا تفعلين؟ قالت: أهش الكلاب وأدفعهم جهدي، فقال لها: وإن عادوا؟ فقالت: أدفعهم أيضاً، فقال لها: هذا سيطول عليك ولكن الحل بسيط، وهو أن تُغطّي هذا اللحم المكشوف؛ فينصرفوا عنه ولا يستطيعون الوصول إليه... أفهمتي؟.

7- أختاه... لا أرضى لك أن تكوني ممّن رضي بهذه الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون:

فإياك أختاه أن تكوني ممّن رضي بهذه الدنيا واطمأن إليها، وقد عاتب الله تعالى هذا الصنف فقال: { أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } (التوبة: 38)

والنبي ﷺ يبين لنا مدى نعيم الدنيا (والتي يحرض الناس عليها) بالنسبة لنعيم الآخرة (والتي يغفل الناس عنها) فقال فيما يرويه الإمام مسلم:

"ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعة في اليم فلينظر بم يرجع".

- اليم: البحر

فلو وضع إنسان منا إصبعة في البحر ثم نزعه فإنه سيتعلق به قطرة أو قطرتين، فهذه القطرات هي متاع الدنيا، وهذا البحر الواسع الشاسع هو متاع الآخرة.

فلا تكوني أختاه ممن رضي بهذه القطرات، وترك هذا اليم، لا تكوني ممن رضي بهذه الحياة الفانية، وترك هذا النعيم السرمدي المقيم، والله ﷻ يُبين لنا أن مَن سِرَضِيَ ويؤثر هذا النعيم الزائل على النعيم السرمدي الأبدي (نعيم الجنة)، فاحذر أن تكون من هذا الصنف.

فقال تعالى: { بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {16} وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ

وَأَبْقَى { (الأعلى: 16 - 17)

وقال تعالى: { كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ {20} وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ {

(القيامة: 20 - 21)

وقال تعالى: { مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ {

(آل عمران: 152)

وقال تعالى: { أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ {1} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ { (التكاثر:

2 - 1)

أي شغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادي بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها.

(مختصر تفسير ابن كثير)

وما نراه اليوم من زنا وخنا وفجور، وتبرج وسفور، إلا نتيجة طبيعية لحب الدنيا، والركون إليها. **وصدق عيسى ﷺ حيث قال: " حب الدنيا رأس**

كل خطيئة "

والنبي ﷺ بين لنا أن العيش الحقيقي يكون في الجنة.

فكان النبي ﷺ يقول كما عند البخاري: "اللهم لا عيش إلا

عيش الآخرة".

ولزده في الدنيا كان ينام على الحصير حتى أثر في جنبه الشريف، **ف قيل له:**

لو اتخذنا لك وطاء؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أنا في

الدنيا إلا كراكب أستظل تحت شجرة ثم راح وتركها"

(الترمذي).

فشبه الرسول الدنيا بالظل الذي سرعان ما يزول، أو سنزول نحن عنه

ولذلك كان النبي ﷺ يقول لابن عمر - رضي الله عنهما - كما

في الصحيح:

"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ."

حريصاً على الدنيا
وللموت ناسياً
ويوماً عبوساً تشيب فيه
النواصي
تجرد عرياناً ولو كان
كاسياً
لكان رسول الله حياً
وباقياً
وتبقى الذنوب
والمعاصي كما هي

أيا عبدكم يراك الله
عاصياً
أنسيت لقاء الله واللحد
والثرى
لو أن المرء لم يلبس ثياباً
من التقى
لو أن الدنيا تدوم
لأهلها
ولكنها تفنى ويفنى
نعيمها

أختاه... يقول النبي ﷺ:

**" الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه،
وعالماً أو متعلماً"**
(الترمذي)

- ملعونة: مبعوضة ساقطة.

- ما والاه: قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاة الله تعالى.

وإنها: **" لا تساوي عند الله جناح بعوضة"** كما أخبر بذلك
النبي ﷺ (والحديث عند الترمذي)

فلا تغترِّي أختاه بالدنيا، ولا يغيب عنك قوله تعالى:

**{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا
يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ } {5} إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا
إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ }**
(فاطر: 5-6)

فيا أيتها الدرة المصونة... لا تعظمي ما حقر الله، ولا ترفعي ما أوضعه.

واعلمي... أن الدنيا إلى الجنة أو النار طريق، والليالي متجر الإنسان، والأيام
سوق، فمن لم يزرع اليوم، تأوّه نادماً يوم الحصاد.

واعلمي... أن تبرُّجك علامة على إعراض الله عنك.

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد ﷺ أن
النبي ﷺ قال:

**"إن الله إذا أحب عبداً حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم
سقيمه من الطعام والشراب تخافون عليه"**

فالموت لا شك يفينا
ويغنيها
والجار أحمد والرحمن
ناشيتها
والزعفران حشيش

فلا تركني إلى الدنيا
وزخرفها
واعلمي لدار غداً رضوان
خازنها
قصورها ذهب والمسك

نابت فيها
والخمر يجري رحيقاً في
مجاريها
تسبح لله جهرأ في
مغانيها
بركعة في ظلام الليل
يُحيها

طينتها
أنهارها لبن مصفى ومن
عسل
والطير تجري على الأغصان
عاكفة
فمن يشتري الدار في
الفردوس يعمرها

**أختاه... إذا أردت أن تعرفي أدنى أهل الجنة منزلة فاقربي هذه الأحاديث
حديث أخرجه الإمام مسلم عن المغيرة بن شعبه ؓ أن النبي
قال:**

**" سأل موسى ؓ ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟، فقال
رب العزة: هو رجل يحيى بعدما أدخل أهل الجنة الجنة،
فيقال له: أدخل الجنة، فيقول: رب كيف وقد نزل
الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟، فيقال له: أترضى أن
يكون لك مثل مُلِكٍ مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول:
رضيت رب، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله
ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك
وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك ولدت عينك،
فيقول: رضيت رب، قال موسى ؓ: رب فأعلاهم منزلة؟
قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت
عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب
بشر"**

**فانظري أختاه... بين من تتقلب في السعادة الموهومة، مهما بلغت
من مال أو شهرة أو جاه أو منصب، وبين أدنى أهل الجنة منزلة؛ لتعلمي أين
السعادة الحقيقية، فأكثر الناس يعرضون عن الله ؓ ويظنون أن السعادة
المفقودة والغاية المنشودة هي في طلب المال أو الشهرة أو التبرج أو
الشهوات أو الوصول إلى المناصب وأعلى الشهادات، فتضيع الأعمار النفسية
في طلب الأغراض الخسيسة، والشهوات الدنيوية، واللذات الدنية، ولا يجدون
إلا الهمَّ والغمَّ والحزن والضنك، فالسعادة الحقيقية هي في طاعة رب البرية،
فالقلوب لا تصل إلى مُناها حتى تتصل بمولاها، وصدق ربنا ؓ حيث قال:**
**{ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } {123} وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَعْمَى {**
(طه: 123-124)

قال ابن القيم - رحمه الله - كما في "الداء والدواء":

فإن الله ﷻ رتب المعيشة الضنك على الإعراض عن ذكره، فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه وإن تتعم في الدنيا بأنواع النعم، ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات التي تقطع القلوب، والأمانى الباطلة والعذاب الحاضر. أهـ

8- أخياه... لا أرضى لك أن تطيلي الأمل فتسيئي العمل:

فالله تعالى حذرنا أن نكون من هؤلاء الذين أطالوا الأمل فأساءوا العمل.
قال تعالى: **{ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }** (الحجر:3)، أي: دعهم يعيشوا كالأنعام ولا يهتمون بغير الطعام والشراب، ويشغلهم طول الأمل عن الاستقامة والأخذ بطاعة الله؛ لأنه بسبب طول الأمل تقل الطاعة، وتتأخر التوبة، وتكثر المعصية، ويشتد الحرص ويقسو القلب وتَعْظُم الغفلة.

ولذلك كان النبي ﷺ يخاف علينا طول الأمل فقال فيما يرويه الحاكم:

"إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل: فأما الهوى فيضل عن الحق، وأما الأمل فينسي الآخرة"

(والصحيح أن هذا الحديث موقوف على علي^{عليه السلام})

بن أبي طالب^(ع)

وصدق القائل حيث قال:

وغرّه طول الأمل حتى دنا منه الأجل والقبر صندوق العمل	يا من بدنياه اشتغل وقد مضى في غفلة الموت يأتي بغتة
---	--

فلا بد أن تعلمي: أن الدنيا مهما طاللت فهي قصيرة، ومهما عظمت فهي حقيرة، وأن الليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر، وأن العمر مهما طال فلا بد من دخول القبر

ولا بد أن تعلمي أيضاً أن طول الأمل له سببان: أحدهما الجهل، والآخر حب الدنيا

أما حب الدنيا: فهو أنه إذا أنس الإنسان بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل علي قلبه مفارقتها، وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه، والإنسان مشغولاً بالأمانى الباطلة، فيمضى نفسه أبداً بما يوافق مراده، وإنما يوافق مراده البقاء في الدنيا، فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه، ويقدر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه عاكفاً على هذا الفكر موقوفاً عليه، فيلهو عن ذكر الموت، فلا يقدر قربه،

فإن خطر له في بعض الأحوال قرينه والحاجة إلى الاستعداد له سَوَّفَ وَوَعَدَ نفسه، وقال: الأيام بين يديك إلى أن تكبر ثم تتوب، وإذا كبر يقول: إلى أن أصير شيخاً، فإذا صار شيخاً قال: إلى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة، أو ترجع من هذا السفر، فلا يزال يُسَوِّفُ ويؤخَّر، ولا يخوض في شغل إلا ويتعلق بإتمام ذلك الشغل عشرة أشغال آخر، وهكذا على التدريج إلى أن تخطفه المنية في وقت لا يحتسبه فتطول عند ذلك حسرته.

كما قال يحيى بن معاذ الرازي - رحمه الله :-

"الدنيا خمر الشيطان، من سكر منها لم يَفِقْ إلا في عسكر الموت نادماً مع الخاسرين " وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف، والمُسَوِّفُ المسكين لا يدري أن الذي يدعوه إلى التسويف اليوم هو معه غداً.

وأما الجهل: فهو أن الإنسان قد يعول على شبابه، فيستبعد قرب الموت مع الشباب، وليس يتفكر المسكين أن مشايخ بلده لو عُذُوا لكانوا أفراداً قلائل، وإنما قلوا لأن الموت في الشباب أكثر، فالى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب، ولو تفكر هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت من شباب وشيب وكهولة، ومن صيف وشتاء، ومن ليل ونهار لعظم به استشعاره واشتغاله بالاستعداد له، وهو أبداً يظن إن شَبَّعَ جنازة ولا يقدر أن تشيع جنازته؛ لأن هذا قد تَكَرَّرَ عليه وألِقَهُ وهو مشاهد موت غيره، فأما موت نفسه فلم يألفه، فسبيله أن يقيس نفسه بغيره أنه لا بد وأن تُحْمَلَ جنازته ويُدْفَنَ في قبره، ولعل اللبن الذي يغطى به لحدّه قد ضُرب وُقِرغ منه وهو لا يدري، ولعل أكفانه قد نُسِجَتْ وهو لا يدري، فتسويفه جهل محض وإذا عرفت أن سبب طول الأمل هو الجهل وحب الدنيا، فعلاجه دفع سببه.

أما حُب الدنيا فالعلاج: في إخراجها من القلب، وهذا شديد، وهو الداء العضال الذي أعيا الأولين والآخرين، ولا علاج له إلا الإيمان باليوم الآخر، وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا، فإن حب الخطير هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير.

وأما علاج الجهل: فلينظر الإنسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه، وليتدبر أنها كيف ستاكلها الديدان لا محالة، وكيف تتفتت عظامها، فما من شيء من لحمه وشحمه إلا وهو طعمة للدود، وما من شيء من عظامه إلا وسبيلى، ويعلم أن عينيه اللتين ينظر بهما إلى ما أحل الله وما حرم سوف يأكلها الدود، وسوف يأكل الدود لسانه الذي يتكلم به، وأن مفاصله التي كان يتحرك بها سوف تذهب أربطتها وتتناثر عظامها.

فيا مغرور بطول الأمل، يا مسرور بسوء العمل، كن من الموت على وجل، فما تدري متى يهجم الأجل، **كما قال القائل:**

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك
نعله

وقال آخر:

أؤمل أن أخلد والمنايا تدور علي من كل
النواحي

لعلِّي لا أعيش إلى
الصباح

وما أدري وإن أمسيت
يوماً

فاحذري أختاه... من السنين وسوف فإنهما من أكبر جنود إبليس، فلا تقولي: سأتحجب، أو سوف أتحجب، أو سأصلي ولكن يجب عليك المبادرة، فالموت يأتي فجأة.

لعلَّ غداً يأتي وأنت
فقيدة

فلا ترجي فعل الخير إلى
غد

واعلمي أختاه ... أن كل يوم يمر عليك يقربك إلى أجلك، ويبعدك عن أملك. **كما قال الحسن البصري - رحمه الله :-** يا ابن آدم.. اعلم أنك أيام معدودة، كلما مرَّ يوم؛ مرَّ جزء منك. **وقال بعضهم:** يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.

وقال آخر:

وكل يوم مضى يُدني من
الأجل
فإنما الربح والخسران
في العمل

إنا لنفرح بالأيام
نقطعها
فاعمل لنفسك قبل
الموت مجتهداً

وقال آخر:

وأيامنا تطوى وهن
مراحل
فعمرك أياماً وهن
قلائل

نسير إلى الآجال في كل
لحظة
فارحل من الدنيا بزاد من
التقي

قال ابن قدامة - رحمه الله :-

اغتنم يرحمك الله حياتك النفيسة، واحتفظ بأوقاتك العزيزة، واعلم أن مدة حياتك محدودة وأنفاسك معدودة، فكل نفس ينقص به جزء منك، والعمر كله قصير والباقي منه هو اليسير، وكل نفس جوهرة نفيسة لا عدل لها ولا خلف منها، فإن بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم المقيم أو العذاب الأليم، فلا تضع جواهر عمرك بغير عمل، وتذهبها بغير عوض، واجتهد ألا يخلو نفس من أنفاسك إلا في عمل طاعة، أو قرينة تتقرب بها إلى الله، فإنه لو كان معك جوهرة من جواهر الدنيا لساءك ذهابها، فكيف تفرط في ساعاتك وأوقاتك؟ وكيف لا تحزن على عمرك الذاهب بغير عوض؟ أهـ

أختاه... انظري إلى قول النبي ﷺ كما عند الترمذي:

**" من قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غُرست له
نخلة في الجنة."**

فأي مجهود بذلتيه؟ وأي وقت استغرقتيه وأنت تقولي هذا الكلام؟
فكم ضيعنا من نخيل؟ وكم ضيعنا من أوقات؟

فالمبادرة ... المبادرة أختاه، فعند دخول القبر يتمنى الإنسان الرجوع إلى الدنيا ليقول: "سبحان الله، أو الحمد لله"، أو يركع بين يدي الله ركعة ليزيد في حسناته، أو يمحو من سيئاته، ولكن هيهات... هيهات، رُفِعَت الأَقلام وجفَّت الصحف، فلا هو في حسناته زائد ولا إلى دنياه عائد.

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة قال:

" مر النبي ﷺ علي قبر دُفِنَ حديثاً، فقال: ركعتان خفيفتان مما تُحَقَّرُونَ وتنفَلُونَ يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم "

(صحيح الجامع: 3518)

فهذا الميت يتمنى أن لو خرج من قبره لِيُصَلِّيَ ركعتين مما نترك نحن، فاحمدي الله أختاه، واصطلحي مع الله... فأنتِ في أمانة كثير من الأموات.

وأوصيك بما أوصى به النبي ﷺ هذا الرجل، **حيث قال له كما عند**

الحاكم في "المستدرک": "اغتنم خمسا قبل خمس:

شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل

فقرک، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك "

ألسيت معي أختاه أن الأمر خطير ويحتاج إلى وقفة؟!

9- أختاه... لا أرضى لك أن تنخلعي من حيائك:

فان الحياء بالنسبة للفتاة كالسياج الذي يكون سبباً في عصمة المرأة وصيانتها، وفعل ما يجلها ويزينها واجتناب ما يدنسها ويشينها، والحياء يكسب المرأة بهاءً وجلالاً وجمالاً، فعندما تتبرج المرأة تفقد حياءها ويقل إيمانها.

لأن النبي ﷺ يقول كما في صحيح مسلم من حديث ابن عمر

- رضي الله عنهما :-

"الحياء من الإيمان".

وفي مستدرک الحاكم بسند صحيح عن ابن عمر - رضي

الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: " إن الحياء والإيمان قُرنا

جميعاً، فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخر "

فتجد أن المرأة الحية هي التي تستر نفسها، وكلما قل حياؤها كلما تكشف أكثر من جسدها، وكلما زاد الحياء زاد الستر.

ولله در القائل:

ولما في الدنيا إذا ذهب

لعمرك ما في العيش خير

الحياء

ويبقى العود ما بقي

يعيش المرء ما استحيا بخير

اللقاء

أيتها الفتيات: نَزَع الحياء من القلب عقوبة من الله تعالى

قال مالك بن دينار: ما عاقب الله تعالى قلباً بأشد من أن يسلب منه

الحياء.

وهذا التبرج والسفور والعري دليل على نزع الحياء من القلب، وهذه عقوبة من الله تعالى.

**نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة .
جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن معاوية بن حيدة قال:**

**قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟
قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت
يمينك، قلت: يا رسول الله، إذا كان القوم بعضهم
في بعض، قال: إن استطعت ألا يَرِيَنَّهَا أَحَدٌ فَلَا
يَرِيَنَّهَا ، قلت: يا رسول الله، إذا كان أحدنا خالياً،
قال: الله أحق أن يستحيا منه من الناس"
وفي رواية :- "الله أحق أن يُسْتَحْيَا منه"**

يا الله ... النبي r يأمرنا بستر العورة في الخلوة حياءً من الله (1)
وهناك من النساء من تكشف عورتها، لا أقول عندما تكون بمفردها، ولكن أمام
أعين الناس ... **فأين الحياء من الله!!**
جاء في كتاب " مكارم الأخلاق " لابن أبي الدنيا صـ 20:
إن الصديق ﷺ خطب الناس فقال:

**"أيها الناس استحيوا من الله، فوالله ما خرجت ل حاجة منذ
بايعت رسول الله ﷺ - أريد الغائط - إلا وأنا مُقْنَع رَأْسِي
حِياءً من الله"**

ويقول الحسن البصري - رحمه الله - عن عثمان وحيائه:
**"إنه ليكون في البيت والباب عليه مُغْلَق، فما يضع عنه
الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه".**
**بل انظري أختاه ... إلي هذه المرأة السوداء، إنها امرأة من أهل الجنة،
ما حالها؟**

**تعالى لنرى قصتها: ففي صحيح البخاري ومسلم عن
عطاء بن رباح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:**
ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى، فقال:
**هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع
وإني أتكشّف، فادع الله تعالى لي، فقال: إن شئت
صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن
يعافيك، فقالت: أصبر، ثم قالت: إني أتكشّف فادع
الله تعالى لي ألا أتكشّف فدعا لها ."**

(1) وهذا على الندب والكمال، وليس على ظاهره المفيد للوجوب.

سبحان الله ... ! هذه المرأة بشرها النبي ﷺ بالجنة لكن لم تُنْسِها هذه البشارة أمراً آخر وهو في غاية الخطورة، وهي أنها تخاف أن يظهر شيء من جسدها وهي تُصرع، وهذا عذر، فهي تصبر على المرض وآلامه، ولكنها لا تصبر على التكتُّف، فما بال اللاتي يكشفن عن أجسادهن بلا مرض ولا صرع ولا علة

اللهم اهد نساء المسلمين...

أختاه... اقرئي هذا الحديث وعيه جيداً، وانظري أين أنت منه؟
أخرج الترمذي وأبو داود عن ابن عمر- رضي الله عنهما -
قال: قال رسول الله ﷺ: "من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر
الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف تصنع
النساء بذيولهن؟، قال: يرخينه شبراً، قالت: إذا
تكتَّفت أقدامهن، قال: يرخين ذراعاً ولا يزدن عليه".

يا سبحان الله! الرسول يقول لأم سلمة يرخينه شبراً، ولكنها تقول إن النساء لا تطيق هذا؛ لأن أقدامهن ستكتشف عند المشي، فلم ترض أن يُرخى الثوب شبراً، ولكن فتيات هذا الزمان رضين بهذا الشبر، ولكنه ليس شبراً يجر جر في الأرض، ولكنه شبراً فوق الركبتين.

لحد الركبتين تشمّرنا
 بربك أي نهر تعبرنا
 كأن الثوب ظل في صباح
 يزيد تقلصاً حيناً فحيناً
 تظنين الرجال بلا شعور
 أم لأنك ربما لا تشعرنا

بل انظري أختاه... إلى حياء عائشة - رضي الله عنها - وهو حياء يعجز القلم عن كتابته ويعجز اللسان عن وصفه

فقد أخرج الحاكم في المستدرک عن أم المؤمنين
عائشة - رضي الله عنها - قالت: " كنت أدخل البيت
الذي دُفن فيه رسول الله ﷺ وأبي ﷺ واضعة ثوبي،
وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر ﷺ والله
ما دخلت إلا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر ﷺ "

يا الله! تستحي عائشة - رضي الله عنها - من عمر ﷺ وهو تحت التراب، وهذا الحديث لا يحتاج إلى تعليق، فهذا حياء يعجز القلم أن يكتب عنه شيئاً، ويعجز اللسان عن وصفه، لكن هي رسالة إلى المتبرجات اللاتي يكشفن عوراتهن أمام الرجال الأجانب، لعل هذا الكلام يؤثر في هذا القلب الخامد فيتحرك، فتستحي من الله فتستر نفسها، وتلبس حجابها، وتحافظ وتحمي نفسها من أعين الذئاب التي تنهش في جسدها، وهذا شأن كل ما هو نفيس وغالى، فإنه يُستر عن أعين الناس.

وقفه:

أختاه... علمتي فيما سبق أن التعرّي دليل على عدم الحياء، **أزيدك علماً وأقول لك:**

إن التعري سُنة إبليسيّة، فإن قصة آدم وحواء مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله إبليس على كشف السوءات، وهتك الأستار أو إشاعة الفاحشة، وأن التهتك والتبرج هدف أساسي له

قال تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } (الأعراف: 27)

فإبليس إذن هو مؤسس دعوة التبرج والتكشف، وهو إمام كل من أطاعه في معصية الرحمن، خاصة هؤلاء المتبرجات اللاتي يؤذبن المسلمين ويفتن شبابهم، فالشيطان يؤز النساء أراً إلى التعري، والتبرج، والسفور، وهنّ يستجنن له استحابة عمياء، معرضين عن شرع رب الأرض والسماء. **وأزيدك علماً أختاه وأقول لك: إن التبرج علامة على فساد الفطرة**

لأن فطرة الإنسان تميل دوماً وأبداً إلى الستر، كما قال ربنا ﷻ عن آدم وزوجه:

{ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ } (الأعراف: 22)

فالحجاب مؤشر على سلامة الفطرة وقوة الإيمان، التي كلما زادت زاد حاجة المرأة إلى ستر بدنّها والعكس بالعكس، فالتبرج والتعرّي والتكشف هو فطرة حيوانية تتنافى مع أصحاب الفطر السليمة.

10- أختاه... لا أرضى لك أن تكوني من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا:

فإن المرأة إذا خرجت استشرّفها الشيطان، فهو يتعمد إخراج المرأة من خدرها بارزة عن مفاتها أمام الأجانب، ولا عجب في ذلك فهي سهمه الذي

يصيب به فلا يخطئ، فيصيب به الشباب في مقتل، فتكون هذه المتبرجة سبب لفتته وإغوائه وصرفه عن عبادة ربه.

ولذا قال ربنا ﷻ:

{ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ }
(النور: 19)

ولكم سمعنا عن فواحش قد ارتكبت، ونساء قد اغتصبت، ومحارم قد انتهكت بسبب تبرج النساء.

فنسأل الله أن يرد نساء المسلمين إليه رداً جميلاً.

11 - أختاه... لا أرضى لك أن تُحشري مع الكافرات يوم القيامة!

فقد أخرج الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب ﷻ أنه قال:
"إياكم والتَّعْمُ وزي أهل الشرك".

فأهل الشرك ليس لهم دينٌ يحكمهم، فيفعلون ما يريدون، ويلبسون ما يشاءون، بخلاف أهل الإسلام، فلهم دين يحكمهم، وشريعة يرجعون إليها، فلا ينبغي أن يتشبه هؤلاء بهؤلاء.

والنبي ﷺ حذر من هذا، فقال كما عند الترمذي:

" ليس منّا من تشبه بغيرنا "

وأخرج الإمام أحمد بسنده أن النبي ﷺ قال:

" من تشبه بقوم فهو منهم "

هل تحبين أن تتشبهي بالكافرات، أو بالمتبرجات المنافقات؛ فتُحشري معهن، وتعانين من اللفحات؟

أم تحبين أن تتشبهي بالمؤمنات الطاهرات العفيفات؛ فتُحشري معهن في جنّة عرضها كعرض الأرض والسموات؟

12 - أختاه... لا أرضى لك أن تكوني من أهل النار!

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷻ عن النبي ﷺ قال:

"صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطُ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مَائِلَاتٌ مَمِيلَاتٌ، رَعُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحُهَا تَوْجَدَ عَلَى مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا "

والنساء الكاسيات العاريات هن اللاتي يلبسن ثياباً شفافاً أو ضيقة أو قصيرة لا تستر عوراتهن.

أختاه... إذا كنت تجدين لذة في هذه الثياب العارية، أو التي تبرز مفاتن جسدك، وذلك لما تجدينه من نظر الناس إليك وإعجابهم بك، فتذكري نظر الله إليك، فلا تجعلي الله أهون الناظرين إليك وأقول لك أختاه... كيف تهأين بعيش آخره النار، فلا خير في لذة من بعدها النار. أسأل الله أن يسترك في الدنيا والآخرة، وأن يعيدك من النار، ويجعل سكنك في أعلى الجنان
أختاه... أذكرك بقول الحبيب النبي ﷺ الثابت في صحيح البخاري:

" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، فقالوا: يا رسول الله من أبى؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى "
فكيف يطيب لمسلمة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ أن تصر على معصية الله تعالى ومعصية رسوله ﷺ بتبرجها وعدم التزامها بالحجاب الشرعي.

فها أختاه... ابدي عهد جديد مع رب العالمين، وألزمي نفسك بطاعته ومراقبته والخوف منه؛ لأن الخوف سراج في القلب يحرق مواضع الشهوات فيه ويطرد الدنيا منه، فيتحرر من قيود الهوى لينطلق ويسكن تحت العرش، أما القلب الخالي من الخوف فهو قلب خرب، عشعش فيه الشيطان فلم يعد للإيمان فيه مكان، فالخوف من الله هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعة، **والأمر كما قال الفضيل: من خاف الله دله الخوف على كل خير.**

فيا أختاه... متى تستيقظين من رقدتك؟ متى تنتبهين من غفلتك؟ متى تفيقين من سكرتك؟ متى تعملين لمصرعك؟ قارني بين الدنيا والآخرة، وبين الفناء والخلود، وبين الجنة والنار، وبين الفوز والخسارة، وبين النعيم والجحيم، وبين السعادة والعذاب، ثم اختاري ما بدا لك.
فإذا بان لك الحق، وظهر لك الطريق، فلتبدي بالمسير قبل المصير، واعلمي أن الطريق طويل لكنه على الشوق يهون ومع اليقين يسهل، والزاد للطريق هو طاعة الرحمن ومخالفة الشيطان، وفي نهاية الطريق ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وستكونين هناك في جنة النعيم مع سيد المرسلين، وستمتعين بلذة النظر إلى وجهه الكريم، واعلمي أن أول خطوة على هذه الطريق تبدأ بالتوبة النصوح.

فيا أختاه... التوبة والعمل قبل انقضاء الأجل، أختاه... التوبة والحجاب قبل الحساب

اعلمي أختاه... أن الله غفور رحيم، يغفر الذنوب، ويقبل التوبة، ويستتر العيب

وهو القائل: **{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }** (الزمر: 53)

وهو القائل: **{ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا }** (النساء: 110)

فإذا كانت رحمة الله قريبة من المحسنين، فهي ليست بعيدة عن المسيئين. **أختاه... فما عليك إلا أن ترفعي يديك في ذل وانكسار وخضوع وتقول: "اللهم أسألك بعزك وذلي، وبقوتك وضعفي، وبغناك عني وفقري إليك، أن تغفر لي وترحمني، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك، عُبيدك سواي كثير وليس لي سيد سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك".** ساعتها يغفر الله بمشيئته ما تقدّم من ذنبك مهما كان.

ويقول تعالى في الحديث القدسي: **" يا ابن آدم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"** (الترمذي)

- **قرباب الأرض:** أي ما يقارب ملء الأرض.

- **العنان:** ما عَنَّ منها، أي: ما ظهر والمقصود هو: السحاب.

فيا كبير الذنوب عفو الله

من ذنبك
أكبر

أعظم الأشياء في جانب

عفو الله تُغفر

فعليك أختاه بالمبادرة... فإنما هي أنفاس لو حُبست عنك، انقطعت أعمالك التي كنت تتقربين بها إلى الله.

فالتوبة أختاه... قبل أن يدهمك الموت، ويهجم الدود، وينخر العود، وتسيل المآقي على الخدود، وعندها لا بد من سؤال وهو لماذا تبرجت؟ ولا بد أيضاً من الجواب، فماذا تقولين؟

أتقولين: تبرجت حياءً في معصية الله ورسوله؟ أم تقولين: تبرجت كراهيةً للحجاب الذي فرضه الله تعالى؟ أم ماذا تقولين؟! فلا بد أختاه من الجواب، ولا ينجي عندها إلا الصواب.

فأعدي للسؤال جواباً، وللجواب صواباً هداك الله.

وقفه:

سمع الفضيل بن عياض - رحمه الله - رجلاً يقول:

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قال الفضيل له: يا هذا. أتعرف ما معناها؟ قال: نعم. أعلم أني لله عبد، وأنني إليه راجع، قال الفضيل: مَنْ علم أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، علم أنه موقوف بين يديه، ومن علم أنه موقوف علم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جواباً، فبكى الرجل وقال: ما الحيلة؟

قال الفضيل: يسيرة، قال الرجل: ما هي يرحمك الله؟ قال الفضيل: أن تتقي الله فيما بقي يغفر الله لك ما قد مضى.
يا ذا الجلال ويا ذا الجود والكرم
ذنبى عظيم وأرجو منك مغفرة
دعوت نفسي إلى الخيرات
فامتنعت

خسرت عمري وقد فرطت في
زمني
ذى حلتي وانكساري لا تخيبي
أرجو الرضا منك بالغفران والكرم
ندمى
فعليك أخياه... أن تلزمي بابه، ولا تتواني في الطرق عليه علّه يفتح لك ويشملك برحمته الواسعة، فلو أغلق بابه دونك فإلى من ستذهبين؟
واعلمي أخياه... أن التوبة عبارة عن ندم يورث عزمًا وقصدًا، وعلامة الندم طول الحزن والبكاء، فإن من استشعر عقوبة نازلة لولده أو من يعزُّ عليه لطال بكائه واشتدت مصيبته، وأي عزيز أعز عليه من نفسه؟ وأي عقوبة أشد من النار؟ وأي سبب أدل على نزول العقوبة من المعاصي؟ وأي مُخبرٍ أصدق من الرسول^٢.

فها أيتها الغالية... قولي كما قال موسى U: {وَعَجِلْتُ

إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى { (طه: 84)

شُرُوطِ التَّوْبَةِ:

1- الإقلاع عن المعصية.

2- الندم على فعلها.

3- العزم على عدم العودة إليها.

وإذا فُقد أحد هذه الشروط الثلاث لم تصح التوبة، ويزداد شرط رابع إذا كان الذنب يتعلق بحق آدمي فعليه إذا أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كان مالا أو نحوه ردّه إليه، وإن كان حد قذف مكنه منه أو طلب عفو، وإن كان غيبة استحلها منه.

وقد رجوتك يا ذا المنّ

تغفرها

إذ كنت يا أملي في

الأرض تسترها

يا رب أذنبت ذنوباً لست

أنكرها

أرجوك تغفرها في

الحشر يا سندي

فيا أيتها الأخت الفاضلة...

أناديك ببدء الله تعالى وأقول لك: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ

تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ { (الحديد: 16)

فها... هيا... أعلنها مدوية تملأ أرجاء الكون، تفرع آذان المفسدين، وقولي: بلى. يا رب قد أن

وقولي أيتها العفيفة كما قال المؤمنون والمؤمنات من

قبل:

{ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ { (البقرة: 285)

فهي أيتها الأخت الفاضلة... ترجمي أوامر الله إلى واقع عملي حياً وكرامة للإسلام واعتزازاً بشريعة الرحمن، وسمعاً وطاعة لسنة خير الأنام كما فعل أسلافك من المهاجرات.

فقد أخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

"يرحم الله نساء المهاجرات لما أنزل الله {وَلْيَضْرِبْنَ
يُحْمَرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} (النور:31)
شققن مروطهن فأختمن بها"

فكانت الاستجابة على التو والفور، فإياك والتسويق فإن الموت يأتي بغتة.

فيا أيتها الأخت الفاضلة... ألسنت من نساء المؤمنين؟

فانظري إلى قول رب العالمين عندما خاطب الرسول

الأمين بقوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِنْ خَلَائِبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً}

(الأحزاب:59)

فيا له من شرف عظيم أن تنضمي أختاه لتلك القافلة المباركة التي على رأسها أزواج النبي ﷺ،

وإذا نظرت أختاه في الآية السابقة؛ وجدت أن الله تعالى لم يخاطب بالحجاب

إلا كل مؤمنة تؤمن بالله واليوم الآخر، كما قال تعالى: {وَنِسَاءَ

الْمُؤْمِنِينَ} (الأحزاب:59)؛ وفي آية أخرى:

{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ} (النور:31)؛ وذلك لأن الاستجابة لأمر الله لا تكون إلا

من المؤمنة الصادقة، والحجاب نوع من أنواع الابتلاء - أي الاختبار - وهو الذي

يميز بين المؤمنة الصادقة وبين التي تدعي الإيمان وحب الرحمن.

فالحجاب مشهد من مشاهد العبودية لله ﷻ؛ لأن الذي أمر به هو الله تعالى

ولما دخل نسوة من بني تميم على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -

عليهن ثياب رفاق، قالت: "إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس

المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به"

وصدق القائل حيث قال:

في قلب أخت ليس
يجتمعان

حب السفور وحب إيمان

قولى يا إلهي؛

لأجعلن رضاك أكبر

همتى

ولأكسون عيوب نفسي

بالتقى

ولأمنعن النفس عن

شهواتها

ولأضربن من الهوى

شيطاني

ولأقبضن عن الفجور

عاني

ولأجعلن الزهد من

أعواني

ولأحرقن بنوره شيطاني كي لا أثير حفيظة الشان يروى ظمأ الفاسق الولهان فاقبلها مني يا عظيم الشان كزّه إلي تبرج العصيان	ولأتلون حروف وحيك في الدجى ولأحجن ذاك الجمال عن الورى واخجلتي من عرض لحمي سلعة رب رجعت إليك أعلن توبتي حُبب إلى نفسي الحجاب ولبسه
--	--

أختاه... إذا قرأتِ هذا الكلام وَمَنَّ الله عليكِ بنعمة الهداية، وأردتِ أن تصطلحي مع الله وتلبسي الحجاب، ثوب العفيفات الطاهرات؛ فعليك أن تعرفي شروطه.

شُرُوط الحجاب:

1- أن يكون مستوعباً لجميع البدن بلا استثناء، **لقوله** **"المرأة عورة"**

(رواه

الترمذي)

2- ألا يكون الحجاب زينة في نفسه، أو ذا ألوان جذابة تلفت الأنظار، **لقوله** **تعالى:**

{ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } (النور: 31)

كما ينبغي على المرأة ألا تلفت أنظار الرجال بثوبها وتغريهم بألوانه.

3- أن يكون صفيقاً لا يشف، **لقوله** **"سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على**

رءوسهن كاسنمة البخت العنوهن، فإنهن ملعونات" (رواه الطبراني)

قال ابن عبد البر - رحمه الله - : أراد النساء اللاتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة. 4- أن يكون واسعاً فضفاضاً غير ضيق، فيصف شيئاً من جسمها، أو يظهر أماكن الفتنة في جسدها.

5- ألا يكون مُبَخَّراً مُطَيَّباً، **لقوله** **"أيا امرأة استعطرت فمَرَّت على قوم ليجدوا من**

ريحها فهي زانية"

(أخرجه النسائي)

6- ألا يشبه لباس الرجل، **لقول أبي هريرة** **"**

" لعن النبي ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل". (رواه أبو داود)

7- ألا يشبه لباس الكافرات، **لقوله ﷺ:**

" من تشبه بقوم فهو منهم " (رواه أحمد)

مثل أن يكون قصيراً أو سافراً، وبحسن تعويد الفتاة الحشمة، وارتداء الطويل من الملابس.

8- ألا يكون لباس شهرة: وهو كل ثوب يقصد به الاشتهار بين الناس، سواء كان الثوب نفيساً يلبس تفاخراً، أو خسيساً يلبس إظهاراً للزهد والرياء.

لقوله ﷺ:

" مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَاراً".

(رواه ابن ماجه وأبو داود وأحمد)

وأخيراً أقول لك:

أختاه يا أمة الإله تحشّمي

لا ترفعي عنك النقاب
فتندمي

كي لا يصلوك عليك أدنى
ضيغم

عُصِّي عليه مدى الحياة
لتغنمي

فاستمسكي بعراه حتى
تسلمي

إن التقدّم في السفور
الأعجمي

سمراء يا ذات الجمال
تقدمي

فهم يبيعون العفاف
بدرهم

أما العفاف فدونه سفك
الدم

أخشى عليك من الخبيث
المجرم

إلا لزوج أو قريب
محرّم

فالرجال حولك كالذئاب
الحوم

إلا ابتسامه كاشر
متهجم

صوني جمالك إن أردت
كرامة

لا تُعرضني عن هدى ربك
ساعة

ما كان ربك جائراً في
شرعه

ودعي هراء القائلين
سفاهة

إياك إياك الخداع بقولهم

إن الذين تبرءوا عن دينهم

خُلل التبرج إن أردت
رخيصة

حسنا يا ذات الدلال
فإنني

لا تعرضني هذا الجمال على
الورى

لا ترسلي الشعر الحرير
مُرَجَّلاً

لا تمنحي المستشرقين
تبسماً

شرقاً وغرباً في الجنوب
ومشام
إن الجهالة مرة
كالعقم
والحق يا أختاه أن
تتعلمي
أختاه يا أمة الإله
تحشمي

أنا لا أريد أن أراك طليقة
أنا لا أريد أن أراك جهولة
فتعلمي وثقفي وتنوري
ولكني أمسى وأصبح قائلاً

وبعد....

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة
نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها مِنَّا بقبول حسن، كما
أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها وَمَن أعان على إخراجها
ونشرها..... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو
خطأ أو نسيان فمَنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا
بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع
لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمَّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخلالاً جَلَّ من لا عيب فيه وعلا
فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه
نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك
وأتوب إليك

جزى الله خيراً كل من أعان على نشر هذه الرسالة....